Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ فَإِنَّما يَسَّرنَاهُ بِلِسانِكَ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٥٨ : الدخان)

كان حديث العلماء على اختلافهم في التكرير ، دائراً على محور أبلغية تلك الظاهرة ، ببيان الداعي إلى وجودها ، والاستشهاد لها من مأثور اللغة التي بها نزل الكتاب المبين ، للجلاء عن اتصالها الوثيق بهذا اللسان ، حتى رأيناهم لاتحاد المستشهد به ، يكادون يتفقون على المنقول منه ، فنرى الأمثلة في كتاب المتأخر ما استشهد به المتقدم .

والقرآن في ذاته أعلى من أن يدافع عنه ذووه ، وما أصدق أن ينطبق على هذا الموقف منه قول ابن المقفع : « إذا أعطيت كل مقام حقه ، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام ، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام ، فلا تهتم بما فاتك من رضا الحاسد والعدو ، فإنهما لا يرضيهما شيء ، وأما الجاهل فلست منه وليس منك ، ورضا جميع الناس شيء لا تناله ، وقد كان يقال : رضا الناس شيء لا ينال[1] .

ولكن الفائدة التي لا تنكر لحديث العلماء في ظواهر الأساليب ، هي نقل هذه القيم من جيل إلى جيل ، تذكيراً بها وحفظاً لأصالتها ، ومحاولة لبقاء انطباع أبناء هذا اللسان بطابعه ، حتى لا تبعد المسافة بين الأجداد والأحفاد ، فيصبح القديم متحفا للآثار ، ويصبح الجديد نافراً عنه متعالياً عليه .

---

(١) البيان والتبيين : ١ : ١١٥ .